الشرع الذي خوّلك الحق بمحاربتي وقتلي ، خولني الحق الصراح بقتالك واراقة دمك. والقانون الذي اباح لك أن تجتاح بلادي ، اباح لي أن ادافع عن نفسي ووطني بكل انواع الدفاع . الشر بالشر والبادئ أظلم . اقتلني اذا استطعت ولا تهزأ بي ، كما اقتلك اذا قدرت ولا اسخر منك . سواء عليّ وسواء عليك رصاص دمدم او مدافع كروب ومكسيم !!

ولكن حبذا قول ولي الدين يكن :

لا احبُّ الوغى ولا انا منه كل ما يقتل النفوس حرام

محاكم الاحداث

محاكم الاحداث التي نحن بصددها غايتها العظمى اصلاح الأحداث باية طريقة كانت . فلا يوجد لديها نظامات مسنونة تجري عليها في معاملة هؤلاء الاحداث فهي تعامل كل ولد بحسب مقتضى حاله وظروفه . تبحث لتمنع وقوع الذنب او الجرم قبل ارتكابه وغرضها الاصلاح والمساعدة. مساعدة الذين يريدون أن يساعدوا أنفسهم دون يتسنى لهم ذلك . فتسهل لهم السبل وتوردهم اقرب موارد الاصلاح وهم لو تركوا وشأنهم لاصبحوا اشقياء قتلة مجرمين فهي تشعر بعظم مسؤوليتها وتعلم ان الولد يشبُّ على ما يربى عليه . فتبدأ من البدء وتزيل الموانع والعقبات القائمة في سبيل ترقيه. وترده عن الطريق التي قد تؤدي به الى الهلاك والشقاء ، فتغرس في نفسه حب الفضائل والصفات الشريفة في زمنٍ تتأثر عواطفه

فيهِ أشد التأثر للمؤثرات الخارجية والانفعالات الداخلية . تهتم بالاحداث والصغار على اختلاف طبقـاتهم ونحلهم ومشاربهم واعمارهم . فتدرس الواحـد منهم درساً مدققاً اذ تبحث عن احواله وطرق معيشته وعائلته (ان كان له عائلة) ومحيطه وكل ما يتعلق به . ولا تقضي امراً قبل تأكدها من صحة ما رأته وسمعته عن ذاك الحدث

كل هذا قد يظهر للقارئ سهل المتناول . لكنه ليس كذلك حقيقةً . فاسباب البلاء متعددة جداً لا تتوفر معرفتها حالاً في كل حين . وأهم جرائم الاحداث الكذب والغش والسرقة واللعن والحلف والكلام القبيح الفاسد وارتكاب المنكر وما اشبه . والاسباب الداعية لهذه المساوىء كثيرة متنوعة يصعب احصاؤها وعدُّها . تنشأ من عدم وجود مَن فيهم الكفاءة لتربية الصغار تربية حسنة

وما جرَّ عليهم هذه الويلات الاَّ جهل والديهم او عدم اكتراثهم لاولادهم . او ان الاحوال قضت بتفريق الاب والام كالطلاق والسكر والجهل والسياسة الخرقاء (كما سنرى) . كل هذه قد تتحد معاً او بعضها معاً فيترك الاولاد وشأنهم لا وازع او مرشد يهديهم الصراط المستقيم فيضلون ويهيمون ويصبحون ضربة على الانسانية وعيالاً على المحسنين

ولنبحث الآن في الاسباب والعلل التي تؤدي بالاحداث الى سوء العاقبـة وشرّ المصير . وتوصلاً لهذه الغاية قـد اعتمدت الاحصاءات المأخوذة عن مائة قضية من قضايا الاحداث ممن احضروا أمام محكمة واحدة من محاكم الاحداث في ولاية شيكاغو من ولاية اميركا المتحدة .

فكانت كما يأتي :

٤٨	منهم	أحد والديهم غائب او متوفي
٣١	«	امهاتهم يشتغلنَ ليعلنَ أولادهنَّ
٣	«	عدد عائلاتهم فوق العشرة اشخاص
٣٦	«	بحالة الفقر المدقع
٣٣	«	احوال بيوتهم سيئة رديئة
٣٦	«	محيطهم غير صالح لسكناهم
١	«	لا بيت ولا مأوى له

وهذه الاسباب المذكورة ينتج بعضها عن بعض . فيتسبب عن موت الاب فرضاً فقرٌ مدقع تلتزم الأم معهُ ان تشتغل لتعول بنيها القاصرين فتهمل أمر اولادها وتربيتهم فتسيء احوالهم

يتجلى للناظر حالاً ان اكثر هذه الاسباب عدداً هو غياب احد الوالدين او موته . فالوالدان هما ركنا العائلة التي تقوم بهما . فان فُقد احدهما اصبحت العائلة واهية القوى . فيخسر الاولاد خسارة ادبية كبيرة

ولنرَ الآن الاسباب من جهة تأثير الام على الاولاد فنجد ما يأتي :

٢٠	منهم	امهاتهم بدون عمل
٣٤	«	«	يعملنَ اعمالاً طفيفة قليلة الاجرة
١٦	«	«	يشتغلنَ طول النهار خارج البيت بالغسل والكنس والمسح الخ
١٠	«	«	يشتغلنَ طول النهار في البيت باشغال متنوعة

٤	منهم	امهاتهم يشتغلنَ طول النهار خارج البيت اعمالاً غير المذكورة آنفاً	
٦	»	»	ساكنات بعيداً عنهم
١٠	»	»	بدون امهات

كلنا يعلم اهمية مركز الأم في البيت من حيث تربية الصغار وتنشئتهم على الطرق المثلى فيشبون رجالاً يعتمد عليهم . ولكن متى تركت الأم أمر صغارها او اضطرت الى ذلك لا يقدر الاب أن يقوم بوظيفتها حق القيام . فيخسر الاولاد عناية الأم وحنوها وارشادها . فيشبون وهم خلوٌ من صفات الرجولية الحقة . هذا من جهة تأثير الأم على الاولاد اما تأثير الاب عليهم ففي الجدول الآتي ارقام تدل عليهِ :

٣٧	منهم	آباؤهم يعملون طول النهار بالمعادن والمعامل وما شاكل	
٣١	»	»	يحترفون حرفة حقيرة
١٧	»	»	لهم اشغال تشغلهم طول النهار
٦	»	»	يعملون اعمالاً شتى
١٩	»	»	عجزٌ لا يستطيعون عملاً ما
١٠	»	»	لا عمل لهم

فمن مقارنة ارقام هذه الجداول ترى نسبة عدد الاحداث المجرمين الى الاحوال التي وجدوا فيها . وهناك امور كثيرة تختص بهذه المحاكم سنعود اليها في العدد القادم　　توفيق هبر بدينى